

الفصل الأول

ترجمته

قال ابيه سيدنا

إن أبي كان رجلا من أهل بلخ ، وانتقل منها الى بخارى في أيام نوح بن منصور ، واشتغل بالتصرف ، وتولى العمل أثناء أيامه بقريّة يقال لها خرميش من ضياع بخارى ، وهي من امهات القرى وبقرها قريّة يقال لها أفشنة وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وولدت منها بها ثم ولدت أخي ؛ ثم انتقلنا الى بخارى . وأحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب حتى كان يقضي مني العجب .

وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية ، وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم ؛ وكذلك أخي ، وكانا ربما تذاكرا بينهما وأنا

أسمها ، وأدرك ما يقولانه ، وابتدأ يدعواني أيضا اليه
ويجربان علي لسانها ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند .

وأخذ والدي يوجهني الي رجل كان يبيع البقل ويقوم
بحساب الهند حتى أتعلم منه ، ثم جاء الي بخارى ابو عبد الله
الناثلي ، وكان يدعي المتفلسف ، فأنزله أبي دارنارجاء تعلمي منه ،
وقبل قدومه كنت أستغل بالفقه والتردد فيه الي اسماعيل الزاهد
وكنت من أجود السالكين ، وقد ألفت طرق المطالبة ووجوه
الاعتراض علي الوجه الذي جرت عادة القوم به .

ثم ابتدأت بكتاب ايساغوجي علي الناثلي ، ولما ذكر لي
حد الجنس إنه هو المقول علي كثيرين مختلفين بالانواع في جواب
ما هو ، فأخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله ، وتعجب
مني كل العجب وحذر والدي من شغلي بغير العلم ، وكان أي
مسألة قالها أتصورها خيراً منه ، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه
وأما دقائقه فلم يكن عنده فيها خبره .

ثم أخذت أقرأ الكتب علي نفسي واطالع الشروح ، حتى
أحكمت علم المنطق وكذلك كتاب اقليدس ، فقرأت من أوله
خمسة أشكال أو ستة عليه ثم توليت بنفسي حل بقية الكتاب
بأسره .

ثم انتقلت الي المجسطي ولما فرغت من مقدماته وانتهيت
الي الأشكال الهندسية قال لي الناثلي تول قراءتها وحلها بنفسك
ثم اعرض علي ما تقرأه لابن لك صوابه من خطئه ، وما كان
الرجل يقوم حتى أخذت أحل ذلك الكتاب ، فكم من شكل

مشكل ما عرفه إلا وقت ما عرضته عليه وفهمته إياه .

ثم فارقتي الناتلي متوجها الى كركانج ، واشتغلت انا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح من الطبيعي واللاهني ، وصارت أبواب العلم تنفتح عليّ .

ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه ، وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم اني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون عليّ علم الطب ، وتعمدت المرضى فانفتح عليّ من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف ، وأنا مع ذلك أختلف الى الفقه واناظر فيه ، وأنا في هذا الوقت من أبناء ستة عشر سنة .

ثم توفرت عليّ العلم والقراءة سنة ونصفاً ، فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها ولا اشتغلت في النهار بغيره ، وجمعت بين يدي ظهوراً فكل حجة كنت أنظر فيها أثبتت مقدمات قياسية أورثتها في تلك الظهور ، ثم نظرت فيما عساها تنتج ، وراعت شروط مقدماته حتى تحققت لي حقيقة تلك المسألة .

وكلما كنت أتخير في مسألة أو لم أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت الى الجامع وصليت وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لي المنغلق وتيسر المتعسر ؛ و كنت أرجع بالنهار الى داري ، وأضع السراج بين يدي ، وأشتغل بالقراءة والكتابة فها غلبني النوم أو شعرت بضعف عدات الى شرب قدح من الشراب ربما تعود إليّ قوتي ، ثم أرجع الى القراءة ومتى أخذني أدنى نوم

أحلم بتلك المسألة بعينها حتى أن كثيراً من المسائل إتضح لي وجوهاً في المنام ؛ ولم أزل كذلك حتى استحكمت معي جميع العلوم ، ووقفت عليها حسب الامكان الانساني ، وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمت الان لم أزد فيه الى اليوم .

حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي ثم عدت الى العلم الالهي وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه والتبس عليّ غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة ، وصار لي محفوظاً وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به وآيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل الى فهمه ؛ وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين ويبدأ دلال مجلد ينادي عليه فعرضه عليّ فرددته رد متبرم معتقداً أن لا فائدة في هذا العلم ، فقال لي اشترمني هذا فإنه رخيص أبيعك بثلاثة دراهم ، وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتريته فإذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة ، فرجعت الى بيتي وأسعرت قراءته فانفتح عليّ في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب إنه كان لي محفوظاً على ظهر القلب ففرحت بذلك وتصدقت ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى .

وكان سلطان بخارى في ذلك الوقت نوح بن منصور وأتفق له مرض حار فيه الأطباء وكان اسمي اشتهر بينهم بالتوفر على القراءة فأجروا ذكرى بين يديه وسألوه إحضاري فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته ، فسألتهم يوماً الاذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب

فأذن لي فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة : في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض في بيت منها كتب العربية والشعر وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد ، فطالعت فهرست كتب الأوائل وطلبت ما احتجت إليه منها ورأيت من الكتب ما لا يقع اسمه الى كثير من الناس قط وما كنت رأيت من قبل ولا رأيت من بعد ؛ فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها ، وعرفت مرتبة كل رجل في علمه .

فلما بلغت ثمانية عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها و كنت إذ ذاك للعلم احفظ ولكنه اليوم معي أنضج وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء .

وكان في جوارى رجل يقال له ابو الحسن العروضي فسألتني أن اصنف له كتاباً جامعاً في هذا العلم فصنفت له المجموع وسميته به وأتيت به على سائر العلوم سوى الرياضي ؛ ولي إذ ذاك احدى وعشرون سنة من عمري .

وكان في جوارى ايضاً رجل يقال له ابو بكر البرقي الخوارزمي فقيه النفس متوحد في الفقه والتفسير والزهد ما نزل الى هذه العلوم فسألتني شرح الكتب له فصنفت له كتاب الحاصل والمحصل في قريب عشرين مجلدة ، وصنفت له في الأخلاق كتاباً سميته البر والاثم وهذان الكتابان لا يوجدان إلا عنده فلم يعرفهما أحد ينتسخ منهما .

ثم مات والدي وتصرفت بي الأحوال وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان ودعتني الضرورة الى الارتحال عن بخارى والانتقال

الى كركانج ، وكان أبو الحسين السهيلي المحب لهذه العلوم بها
وزيراً وقد تمّت الى الأمير بها وهو علي بن مأمون و كنت على
زيّ الفقهاء إذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك ، فأثبتوا لي مشاهرة
تقوم بكفاية مثلي .

ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى فسا ومنها الى باورد ومنها
الى طوس ومنها الى شقان ومنها الى سمنقان ومنها الى جاجرم
رأس حد خراسان ومنها الى جرجان وكل قصدي الأمير قابوس
فاتفق في أثناء هذا أخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع
وموته هناك .

ثم مضيت الى دهستان ومرضت بها مرضاً صعباً وعدت
الى جرجان وأتصل أبو عبيد الجوزجاني بي وأنشأت في حالي
قصيدة فيها بيت القائل :
لما عظمت فليس مصر واسعي لما غلا ثمني عدمت المشتري

قال الجوزجاني

الى هاهنا انتهى ما حكاه الشيخ عن نفسه ومن هذا الموضوع
أذكر أنا ما شاهدته من أحواله في حال صحبتي له والى حين
إنقضاء مدته .

قال : كان بمرجان رجل يقال له ابو محمد الشيرازي يحب
هذه العلوم وقد اشترى للشيخ داراً في جواره وأنزله بها وأنا
اختلف اليه كل يوم أقرأ المجسطي وأستملي المنطق فأمني عليّ
المختصر الأوسط في المنطق . وصنف لابي نجاد الشيرازي كتاب
المبدأ والمعاد وكتاب الارصاد الكلية ، وصنف هناك كتاباً
كثيرة كأول القانون ومختصر المجسطي وكثيراً من الرسائل ،
ثم صنف في أرض الجبل بقية كتبه . . .

ثم انتقل الشيخ الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها
مجد الدولة وعرفه بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف
قدره .

وكان مجد الدولة إذ ذاك غلبة السوداء فاشتغل بمداواته
وصنف هناك كتاب المعاد وأقام بها الى أن قصدها شمس الدولة
بعد قتل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد .

ثم اتفقت أسباب أوجبت الضرورة لهاخروجه الى قزوین
ومنها الى همدان واتصله بخدمة كذبانويه والنظر في أسبابها .
ثم اتفق معرفة شمس الدولة واحضاره مجلسه بسبب قوائج
كان قد أصابه وعالجه حتى شفاه الله تعالى ، وفاز من ذلك المجلس

بخلع كثيرة ، وعاد الى داره بعد ما أقام هناك أربعين يوماً بلياً لها
وصار من ندماء الأمير .

ثم اتفق نهوض الأمير الى قرميسين لحرب عناز وخرج
الشيخ في خدمته ، ثم توجه نحو همدان منهزماً راجعاً .
ثم سأله تفلد الوزارة فتقلدها .

ثم اتفق تشويش العسكر عليه واشفاقهم منه على أنفسهم ،
فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس وأغاروا على أسبابه وأخذوا
جميع ما كان يملكه ، وسألوا الأمير قتله ، فامتنع منه وعدل
الى نقيه عن الدولة طلباً لمرضاتهم ، فتوازي في إدار الشيخ
أبي سعيد بن دخدوك أربعين يوماً .

وعاود الأمير شمس الدولة القوانج ، وطلب الشيخ فحضر
مجلسه واعتذر الأمير اليه ، فاشتغل بمعالجته وأقام عنده مكرماً
مبجلاً ، واعدت اليه الوزارة ثانياً .

ثم سأله أنا شرح كتب ارسطو طاليس فذكر انه لا فراغ
له الى ذلك في ذلك الوقت ولكن إن رضيت مني تصنيف كتاب
اورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين
ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت ذلك ا فرضيت به فابتدأ
بالطبيعيات من كتاب الشفاء .

وكان قد صنف الكتاب الاول من القانون .

وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم ، وكنت أقرأ من
الشفاء وكان يقرأ غيري من القانون ، فاذا فرغنا حضر المغنون على
إختلاف طبقاتهم ، وهي مجلس الشراب بالآلاته وكننا نشغل به .

وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالهار خدمة للامير ،
فقضينا على ذلك زمناً .

ثم توجه شمس الدولة الى طارم لحرب الامير عنتاز وعاوده
القوانين قرب ذلك الموضع واشتدت عنتاه وانضاف الى ذلك
امراض اخرى، جلبها سوء تديره وقلة القبول من الشيخ ، فخاف
العسكر وفاته فرجعوا به طالبين همذان في المهدي ، فتوفي في
الطريق . ثم بويع ابنه سماء الدولة وطالبوا استيزار الشيخ فأبى
عليهم ، وكاتب علاء الدولة سراً يطلب خدمته والمصير اليه
والانضمام الى جانبه .

وأقام في دار أبي غالب العطار متوارياً ، وطلبت منه
إتمام كتاب الشفاء فاستحضر ابا غالب وطلب الكاغد والمخبرة
فاحضرها وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على الثمن
بخطه رؤوس المسائل ، وبقي يومين حتى كتب رؤوس المسائل
كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع اليه بل من حفظه
وعن ظهر قلبه .

ثم ترك الشيخ تلك الاجزاء بين يديه واخذ الكاغد فكان
ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب في كل
يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهيات ما خلا
كتابي الحيوان والنبات ، وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزء .
ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبة علاء الدولة فانكر عليه ذلك
وحدث في طلبه فسل عليه بعض اعدائه ، فاخذوه وأدوه الي
قلعة فردجان ، وانشأ هناك قصيدة منها :

دخولي في اليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج
وبقي فيها أربعة أشهر .

ثم قصد علاء الدولة همدان وأخذها فانهزم تاج الملك
وسماه الدولة اليه -ا- وحملوا معهم الشيخ . فنزل في دار
العلوي واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء .

وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهداية ورسالة حي
ابن بقطان وكتاب القولنج ، وأما كتاب الأدوية فأنما
صنفه أول وروده الى همدان .

وكان تقضى على هذا زمان وتاج الملك في أثناء هذا بمنيته
بمواعيد جميلة .

ثم عن الشيخ التوجه الى اصبهان فخرج متنكراً وأنا
وأخوه وغلامان معه في زي الصوفية الى أن وصلنا الى
طبران على باب اصبهان بعد أن قاسينا شداً الطريق فاستقبلنا
أصدقاء الشيخ وندماء الأمير علاء الدولة وخواصه ، وحمل
اليه الثياب والمراكب الخاصة ، وأنزل في محلة يقال لها
كونكبند في دار عبد الله بن بابا ، وفيها من الآلات والفرش
ما يحتاج اليه .

وحضر مجلس الأمير علاء الدولة فصادف في مجلسه الاكرام
والاعزاز الذي يستحقه مثله .

ثم رسم الأمير ليالي الجمعة مجلس النظر بين يديه يحضره
سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم والشيخ ابو علي من جملتهم
فما كان يطاق في شيء من العلوم .

واشتغل بأصبهان بتميم كتاب الشفاء ، وفرغ من المنطق
والمجسطي ، وكان قد اختصر اقليدس والأرثماطيقي والموسيقى
وأورد عشرة أشكال في اختلاف النظر وأورد في آخر
المجسطي في علم الهيئة أشياء لم يسبق إليها ، وأورد في اقليدس
شبهاً وفي الأرثماطيقي خواص حسنة ، وفي الموسيقى مسائل
غفل عنها الأولون .

وتم الكتاب المعروف بالشفاء ما خلا كتابي النبات والحيوان
فانه صنفاً في السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى ما بورد
خواص في الطريق .

وصنف أيضاً في الطريق كتاب النجاة .

واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه الى أن عزم
علاء الدولة على قصد همدان وخرج الشيخ في الصحبة فجرى
ليلة بين يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقاويم
المعمولة بحسب الأرصاد القديمة ، فأمر الشيخ بالاستغفال
برصد الكواكب ، وأطلق له من الأموال ما يحتاج اليه .
وابتدأ الشيخ به وولاني اتخاذ آلاتها واستخدام
صنائعها حتى ظهر كثير من المسائل .

وكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة الاسفار وعوائقها .

وصنف الشيخ بأصبهان كتاب العلائي .

وكان من عجائب أمر الشيخ إني صحبته وخدمته خمساً
وعشرين سنة فما رأيت له إذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء
بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشككة فينظر

ما قاله مصنفه فيها فيبتين مرتبته في العلم ودرجته في الفهم .
وكان الشيخ جالساً يوماً من الأيام بين يدي الأئمير
وأبو منصور الجبائي حاضر، فجرى في اللغة مسألة تكلم الشيخ
فيها بما حضره ، فالتفت الشيخ أبو منصور الى الشيخ يقول
إنك فيلسوف وحكيم ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضي كلامك
فيها ، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام وتوفر على درس
كتب اللغة ثلاث سنين واستدعى بكتاب تهذيب اللغة من
بلاد خراسان من تصنيف أبي منصور الأزهري ، فبلغ الشيخ
في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها ، وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها
ألفاظاً غريبة من اللغة وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة
ابن العميد والثاني على طريقة الصاحب والثالث على طريقة
الصابي وأمر بتجليدها وإخلاق جلدتها ثم أوعز الى الأئمير
بعرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبائي وذكر انا ظفرنا
بهذه المجلدة في الصحراء وقت الصيد فيجب أن تتفقدتها
وتقول لئلا ما فيها ، فنظر فيها أبو منصور وأشكل عليه كثير
مما فيها فقال له الشيخ كلما تجهله من هذا الكتاب فهو مذكور
في الموضع الفلاني من كتب اللغة وذكر له كثيراً من
الكتب المعروفة في اللغة كان الشيخ حفظ تلك الألفاظ منها .

وكان أبو منصور مجازفاً فيما يورده من اللغة غير ثقة فيها
ففظن أبو منصور ان تلك الرسائل من تصنيف الشيخ وأن
الذي حمله عليه ما جبهه به في ذلك اليوم فتوصل وأعتذر اليه .
ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة سماه لسان العرب

لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله الى البياض حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد الى ترتيبه .

وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات فعزم على تدوينها في كتاب القانون ، وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون ؛ من ذلك إنه صدع يوماً فتصور ان مادة تريد النزول الى حجاب رأسه وأنه لا يأمن وربما يحصل فيه فأمر باحضار ثلج كثير ودقه ولفه في خرقة وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى قوي الموضع وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي .

ومن ذلك إن امرأة مسلولة بخوارزم أمرها أن لا تتناول شيئاً من الأدوية سوى جلنجبين السكري ، حتى تناوات على صرّ الأيام مقدار مائة من وشفيت المرأة .

وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الأصغر في المنطق وهو الذي وضعه بعد ذلك في أول النجاة ، ووقعت نسخة الى شيراز فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوَقعت لهم الشبهة في مسائل منها فكتبوها على جزء ، وكان القاضي بشيراز من جملة القوم فأنفذ بالجزء الى أبي القاسم الكرمانى صاحب ابراهيم ابن بابا الديلمى المشتغل بعلم الباطن ، وأضاف اليه كتاباً الى الشيخ ابي القاسم وأنفذهما على يديّ ركابي قاصد وسأله عرض الجزء على الشيخ واستنجزه أجوبته فيه ، وإذا الشيخ ابقاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس في يوم صائف و عرض عليه الكتاب والجزء فقرأ الكتاب وردده عليه وترك الجزء بين

يديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون ثم خرج أبو القاسم
وأمرني الشيخ باحضار الشراب ، وأجلسني وأخاه وأمرنا
بمناولة الشراب وابتدأ هو بجواب تلك المسائل ، وكان يكتب
ويشرب الى نصف الليل حتى غلبنى وأخاه النوم فأمرنا بالانصراف
وعند الصباح قرع الباب فإذا رسول الشيخ يستحضرني
فحضرته وهو على المصلى وبين يديه الأجزاء الخمسة فقال خذها
وسر بها الى الشيخ أبي القاسم الكرمانى وقل له استعجلت
في الأجوبة عنها لئلا يتعوق الركابي ، فلما حملته اليه تعجب
كل العجب وصرف القبيح وأعلمهم بهذه الحالة وصار هذا
الحديث تاريخاً بين الناس .

ووضع الشيخ في حال الرصد آلات ما سبق اليها وصنف
فيها رسالة . وبقيت أنا ثمان سنين مشغولاً بالرصد وكان
غرضي تبين ما يحكيه بطليموس عن نفسه في الأرصاد حتى
بان لي بعضها .

وصنف الشيخ كتاب الانصاف ، وفي اليوم الذي قدم فيه
السلطان مسعود الى اصبهان نهب عسكره رجل الشيخ وكان
الكتاب في جملته وما وقف له على أثر .

وكان الشيخ قوي القوى كلها ، وكانت قوة الجامعة
من قواه الشهوانية أقوى وأغلب .

وكان كثيراً ما يشتغل به فأثر في مزاجه .

وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة

التي حارب فيها علاء الدولة الأمير تاش فراش على باب الكرخ .
الى أن أخذ الشيخ قولنج ولخرصه على برئه إشفاقاً من
هزيمة يدفع اليها ولا يتأني له المسير فيها مع المرض حتى حقق نفسه
في يوم واحد ثمان مرات ، فتقرح بعض أمهائه وظهر به
سجح ، وأحوج الى المسير مع علاء الدولة فأسرعوا نحو
إيدج ، فظهر به هناك الصرع الذي قد يتبع علة القولنج ؛
وأمر يوماً باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به
وخلطه بها طلباً لكسر الرياح ، فقصده بعض الأطباء الذي
كان يتقدم هو اليه بمعالجته ، وطرح من بزر الكرفس
خمسة دوانق لست أدري أعمداً فعليه أم خطأ لأنني لم أكن
معه فأزداد السجح به من حدة تلك البرور .

وكان يتناول مثروديطوس لأجل الصرع فقمام بعض
غلمانته وطرح شيئاً كثيراً من الأفيون وناوله إياه فأكله ؛
وكان سبب ذلك خيانتهم من مال كثير من خزانته
فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أفعالهم .

ونقل الشيخ كما هو الى اصبهان واشتغل بتدبير نفسه
حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة ، لكنه مع ذلك
لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر الجامعة ، ولم يبرأ من العلة
كل البرء فكان ينتكس ويبرأ كل وقت .

ثم قصد علاء الدولة همذان فسار معه الشيخ وعاودته في
الطريق تلك العلة الى أن وصل همذان وعلم أن قوته قد سقطت
وأنها لا تنفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول :

المدير الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع
المعالجة .

وبقي على هذا أياما ثم انتقل الى جوار ربه ودفن
بهمدان .

وكان عمره ثمانين وخمسين سنة .

وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .



(مقابل ٢٧)

النبيخ الرئيس في جامعة اكسفورد ، صورت سنة ١٦١٦ للميلاد .